كلمة

الأستاذة الدكتورة سوزان ستيتكيفيتش

الفائزة بجائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب

يسرّني حضوري بينكم في الرياض للاحتفال بجوائز الملك فيصل لعام 2022 وقد تشرفت بحصولي على الجائزة في اللغة العربية والأدب في موضوع: دراسات الأدب العربي باللغة الإنجليزية. أود أن أعبّر عن خالص الشكر والتقدير لرئيس هيئة جائزة الملك فيصل الأمير خالد الفيصل، وأمين عام الجائزة د. عبد العزيز السبيل. كما أريد أنْ أُفصح عن امتناني للزملاء العرب الذين ساعدوني، وشجّعوني طوال السنين.

وأخصّ في هذه المناسبة بعض الفائزين -الراحلين- بهذه الجائزة نفسها الذين تشرفت بلقائهم، واستفدت من معرفتهم: من مصر: د. عز الدين إسماعيل، د. محمود على مكي، د. حسين نصّار، ومن فلسطين: د. إحسان عبّاس. فكل منهم لم يكن علّامة أسّس أركان دراسات الأدب العربي في النصف الثاني من القرن العشرين فحسب، بل كان إنسانًا كريمًا بنى جسورًا بين جيل وجيل، بين بلد وبلد، بل بين حضارة وحضارة. وكل منهم سعى في حياته وعمله وراء ما نقرأ من أهداف جائزة الملك فيصل: أيْ « الإسهام في تقدّم البشرية وإثراء الفكر الإنساني.» وعليّ أنْ أنطق بكلمة في ذكرى الأستاذ الراحل د. ياروسلاف ستيتكيفيتش، شريكي في الشعر العربي وفي الحياة.

وأخيرًا أشكر الزملاء في الجامعات السعودية الذين رشّحوني لهذه الجائزة المتميزة، وهذا عبارة عن ثقتهم في إخلاصي للشعر العربي القديم، ولتقديم هذا التراث الغني للجيل الجديد دراسةً وتدريسًا. وأتمنى أنّ الجسر الذي أسعى لبنائه هو ذو اتّجاهين بين العالم العربي والغرب. وأتمنى أيضًا أنَّ فوزي بهذه الجائزة تحت موضوع: «دراسات الأدب العربي باللغة الإنجليزية» يدلّ على طمس الحدود بين العرب والمستعربين، بين الـ«نحن» و«الآخر».

إنّ الشعر العربي القديم جوهر الثقافة العربية، والتربة الخصبة لنزول القرآن الكريم، وازدهار الحضارة العربية الإسلامية. ولكنّ الإنسان الحديث المعاصر قد يجد القصيدة بما فيها من المعجم الغريب، والصور المبهمة غريبة،أو ما هو أسوأ من ذلك، قد يرى ألّا جدوى لها في عالم اليوم. ففي أعمالي النقدية أسعى إلى أن أكشف من وراء الكلمات الغريبة، والصور المبهمة، والشكل العنيد للقصيدة القديمة، التعبيرَ عن التجربة الإنسانية المشتركة: البكاء على الأطلال، الرحيل عبر البادية، الوصول إلى موطن الأمان والأمانة والكرم —كل هذه المعاني تجسّد المخاوف والأماني البشرية المشتركة وتقدّم لنا عبرًا لا تنسى.

علينا أن نعترف، بل نحتفل بدور القصيدة من العصر الجاهلي حتى يومنا هذا في تكوين اللغة العربية، وحفظها وتطويرها، ومعها الثقافة العربية والحضارة الإسلامية.

نقرأ في كلمة الأمير خالد الفيصل عن مبادئ مؤسسة الملك فيصل الخيرية وقيمها:

«إن عظمة الأمم لا تقاس بما تملكه من وسائل الحضارة المادية، وإنما تُقاس بمواقفها الإنسانية من أعمال الخير والبِرّ.» فلا يبقى لي وأنا بينكم هنا في الرياض إلّا أنْ أضيف صوتي إلى صوت البحتري وأقول:

ذاكَ عِندي وَلَيسَت الدارُ داري بِاقتِرابٍ مِنها وَلا الجِنسُ جِنسي
وَأَراني مِن بَعدُ أَكلَفُ بِالأَش رافِ طُرًّا مِن كُلِّ سِنخٍ وَأُسّ

وشكرًا!